دلالات لُغوية وحضارية من نقش بعثة التعدين في وادي المغارة بسيناء من عهد الملك «ببي الثاني»

عماد أحمد إبراهيم الصيّاد

ملخّص: من بين النقوش المهمة بمنطقة وادي المغارة بسيناء، نقش الملك ببي الثاني من الأسرة السادسة، والذي يُعد شاهدًا على آخر وجود للنشاط المصري خلال عصر الدولة القديمة، فلم يظهر لأيٍّ من خلفاء هذا الملك أي نقوش تشير إلى استمرار النشاط الاقتصادي هناك. وإلى جانب أهميته الزمنية الموضوعية التي ارتبطت بإرسال بعثة من عمال المناجم، فقد ظهرت في النقش ملاحظتان لغويتان تحملان دلالات حضارية على درجة كبيرة من الأهمية؛ يتعلق أولاهما بكتابة اسم مصر السفلى مُقدِّمة على مصر العليا على غير المعتاد؛ أما ثانيهما فتتعلق بأسلوب كتابة لقب الأم الملكية، والذي توسط فيه لقب الأم بين عنصري اللقب التتويجي للملك. يهدف البحث إلى محاولة إيجاد المبررات الحضارية التي تدحض كون هذه الملاحظات مجرد أخطاء لغوية من الكاتب.

كلمات مفتاحية: ببي الثاني، المغارة، محجر، بعثة، إحصاء، الماشية، اللقب التتويجي، الدولة القديمة، سيناء.

***Abstract*:** *The inscription of King Pepi II of the 6th Dynasty is one of the important inscriptions in Wadi al-Maghara area in Sinai. This inscription is a testament to the last presence of Egyptian activity during the era of the Old Kingdom in this region. No inscriptions appeared from this king's successors, indicating the continuation of economic activity there. In addition to its objective temporal significance, associated with the dispatch of a mining mission, linguistic notes bearing civilizational connotations of great importance appeared in the inscription. The first linguistic note was related to unusually writing the name of Lower Egypt before that of Upper Egypt. The second note, however, relates to the style of writing the royal mother's title, where the mother's title comes between the two elements of the crown title of the king. The research attempts to find cultural justifications that prove that these notes are not merely the writer's linguistic errors.*

تقديـــم

من بين نقوش بعثات التعدين والمنتشرة على نطاق واسع في منطقة وادي المغارة بسيناء، أمكن لبعثة المتحف البريطاني العثور على نقش يحمل اسم وألقاب الملك "ببي الثاني" من عصر الأسرة السادسة، وقد قامت البعثة بعمل نسخ ونقل لذلك النقش الذي أصبح حاليًا يشوبه الكثير من التخريب في أغلب أجزائه. وقد طرح الباحثون منذ نهايات القرن التاسع عشر العديد من الدّراسات الوصفية مع تقديم ترجمة للنص الذي يمثل الغالبية العظمى من النقش، فيما عدا صورة صغيرة لسيدة، تبيّن من الاسم والألقاب المصاحبة لها أنها الملكة "عنخ إن إس مري رع". وجدير بالذكر أن هذا النقش يحمل بين سطوره ملاحظتين دقيقتين في أسلوب كتابة بعض العبارات، والتي لا بد لها وأن تحمل دلالات حضارية لا يمكن إغفالها. في الوقت ذاته، فإن أيًا ممن تعرضوا لهذا النقش بالدّراسة والتحليل لم يشيروا إلى هاتين الملاحظتين واكتفوا بالترجمة، حتى في الحالة الوحيدة والتي أُشير فيها إلى واحدة من تلك الملاحظات، فلم يُقدم لها مبررًا أو تحليلاً؛

بل اكتفى بوضع علامة استفهام تحتاج إلى الدّراسة والتحليل. وسوف يعمد الباحث في هذا العمل إلى إلقاء الضوء على بعض هذه الملاحظات في محاولة لتحليلها وتفسير دلالاتها.

تُعد منطقة وادي المغارة الواقعة جنوب غربي سيناء من المناطق التي شهدت وجوداً لملوك مصر القديمة منذ بداية الأسرات، وقد جمع هذا الوجود ما بين النواحي السلمية وكذلك العسكرية، ففي ذلك الوقت ظهر ملوك الأسرتين الأولى والثانية على النقوش الصخرية بالموقع وهم يؤدبون أعداءهم من الأسيويين، كذلك ظهر الملك زوسر ومن تلاه من الملوك حتى عصر الأسرة السادسة وهم يوجهون عناية خاصة بأنشطة التعدين هناك، (Eichler 1993:128)، إذ كثيرًا ما كانوا يوفدون البعثات من أجل استخراج المواد الخام من الفيروز والنحاس التي كانت منتشرة بالموقع على نطاق واسع، وهو ما أكدت عليه مجموعة النقوش الصخرية المنتشرة حول مناطق التعدين. (Shalaby 2015:167). ويمكن تتبع جهود ملوك مصر القديمة بتأمين حدودهم الشمالية الشرقية، وكذلك الاستغلال الاقتصادي لمناجم ومحاجر سيناء غير المنقطع من خلال التتابع الزمني للنقوش الصخرية التي تحمل أسماء الملوك، بداية من الأسرة الأولى وحتى الأسرة التاسعة عشرة (Gardiner & Peet 1952:9). وقد تمثل أقدمها في مجموعة من النقوش التي تصور السرخ الخاص بالملكين "جر" و"دن" (Bestock 2017:177).

وكان من بين تلك النقوش وإلى جوار نقش الملك "ببي الأول" وجود نقش آخر صغير الحجم لولده وخلفه الثاني على العرش الملك "ببي الثاني"، وتُراوح أبعاد ذلك النقش ٦٧سم X ٧٢سم ويحمل رقم Sinai Inscription 17. (Gardiner & Peet 1955:64) وتكمن أهمية هذا النقش في كونه شاهدًا على آخر وجود للملكية المصرية من عصر الدولة القديمة في وادي المغارة. (Saad El-Din 1998:76) .

ويتألف النقش في هيئته العامة من قسمين، (الشكل ١) العلوي مكوّن من أربعة صفوف رأسية، يحتوي الأول على صيغة التأريخ للنقش، والذي يرجع إلى عام الإحصاء الثاني من عهد الملك، بينما يحمل كلا الصفين الثاني والثالث أسماءً وألقاباً الملك، أما الصف الرابع والأخير فيحتوي على أربعة أسطر منقوشة بصورة أفقية، وعليهما ألقاب واسم الملكة «عنخ إن إس مري رع» أم الملك «ببي الثاني». أما القسم السفلي فيتألف من قطاعين، الأيمن منهما يحمل صيغة التكليف الملكي wpw.t–nsw، بينما يحمل القطاع الأيسر نص المهمة الملكية في مجموعة من الأسطر تبدأ بسطرين أفقيين ثم يتبعهما ثلاثة عشر سطراً رأسياً. (Weil 1904:125-128).

وقد تناول بعض الباحثين هذا النقش بالدّراسة وتقديم ترجمة لنصوصه، جاءت جميعها متقاربة في المعنى والمضمون. (PM,VII:342; Eichler 1993:120. nr.17) إلا إن الباحث قد استوقفه في هذا النقش وجود ملاحظتين لغويتين وقد وردت كلتاهما في القسم العلوي من النقش، أنهما يحملان دلالات حضارية مُهمة، وذلك على النحو الآتي:

الملحوظة الأولى

يحمل الصف الرأسي الأول من القسم العلوي صيغة التأريخ للمهمة الملكية التي أوفدها الملك "ببي الثاني" لمناجم الفيروز في وادي المغارة وكانت على النحو الآتي:

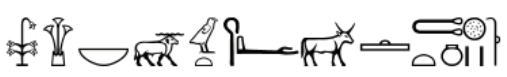

(Gardiner & Peet 1952:Pl.9)

ḫ3t-sp 2 ṯnwt iḫ(w) ꜥw(w)t nb(wt) Mḥw Šmꜥw

عام الإحصاء الثاني لكل الماشية والأغنام في مصر السفلى ومصر العليا

ويظهر في هذا السطر صيغة التأريخ الشائعة في عصر الدولة القديمة، وبشكل خاص في الفترة من عصر الأسرة الرابعة وحتى الأسرة السادسة، إذ كان الاعتماد في هذه الصيغة على كلمة ṯnwt للتعبير

عن عدد مرات إحصاء الماشية في فترة حكم الملك، استنادًا على أن هذا الإحصاء إنما كان يتم بشكل ثابت ومنتظم كل عامين (Warden 2013:236; Bard 2005:876).

وعلى الرغم من أن هذه الصيغة قد جاءت متسقة في هيئتها مع فترة حكم الملك «ببي الثاني» من حيث ما فرضته قواعد وأساليب كتابتها، إلا إن ثمة أمراً غير مألوف قد ظهر في نهايتها، ألا وهو الإشارة إلى مصر السفلى Mḥw سابقة على مصر العليا Šmʿw! وهو الأمر الذي استوقف Breasted حتى أشار له في الهامش مكتفيًا بذكره دونما أي مبرر أو تحليل (Breasted 1906:156.n:a).

جدير بالذكر أنه كان من المُتبع لدى المصري القديم أن يقدم شعارات ورموز وآلهة الجنوب على نظائرها من الشمال، ولا ريب في أن مرجع ذلك إنما يتعلق بقناعاته الجغرافية والتي مؤداها أن بداية مصر كانت من الجنوب، حيث يبدأ النيل، فانعكس ذلك بدوره على تقسيمه الإداري للأقاليم التي تبدأ في ترتيبها من الجنوب إلى الشمال، حتى إن الألقاب الملكية إنما كانت بدورها تشير إلى مصر العليا قبل مصر السفلى. لذا، فليس بغريب أن نجد الكاتب وهو بصدد الإشارة إلى الأرضين – كتعبير عن مصر– أن يبدأ بمصر العليا ثم يأتي بمصر السفلى، وهو الأمر الشائع على النحو الآتي: Tȝ-šmʿw Tȝ-mḥw (Herb & Ph. Derchain 2009:206).

وقد أكد قاموس برلين ذلك في وصفه لكلتا العبارتين، أن كلمة Tȝ-mḥw إنما تعني مصر السفلى وغالبًا ما تأتي مسبوقة بكلمة Tȝ-šmʿw التي تأخذ الترتيب الأول (Wb, V, 224.12 ; 227.14).

فضلاً عن ذلك فهناك العديد من الألقاب الوظيفية التي تتسم بقدر من الرسمية، ويحملها الأشخاص ممن يختصون بتأدية أعمال الإحصاء للماشية على مر العصور التاريخية في مصر القديمة، ومنها يتضح الالتزام بتقديم اسم مصر العليا على مصر السفلى، ومنها:

(Ward 1982:11.nr.35)

imy-r ỉpt nbt m Šmʿw Mḥw

المشرف على كل الإحصاء في مصر العليا ومصر السفلى

(Al-Ayedi 2006:434.nr.1486)

ḥsb ỉḥw n Imn ḫt spȝwt Šmʿw Mḥw

القائم على إحصاء ماشية آمون في كافة أقاليم مصر العليا ومصر السفلى

(Taylor 2001:14.nr.126; Urk, IV.1395.18)

imy-r ỉḥw Šmʿw Mḥw

المشرف على ماشية مصر العليا ومصر السفلى

وإلى جانب الألقاب الإدارية، فهناك العديد من النصوص التي تغطي الحقبة من الأسرة الأولى حتى نهايات الأسرة السادسة، وقد ورد فيها بصورة صريحة وواضحة أن لفظة مصر العليا Šmʿw تأتي في الترتيب الأول قبل Mḥw (Spalinger 1994:290; Urk, I.118.7) .

وقد قام Sethe بتتبع حالات كتابة هذا الاسم في عصر الدولة القديمة، والذي يشير إلى أرض مصر بصفتها المزدوجة، وخرج من ذلك بأنه خلال الأسرات الأولى والثانية والثالثة، وكذلك منتصف السادسة، كان يتم كتابته بالترتيب المألوف بتقديم مصر العليا على السفلى، إلا إنه خلال عصري الأسرتين الرابعة والخامسة، وكذلك جزء من الأسرة السادسة، حدث وإن أصبحت مصر السفلى تُكتب في البداية ثم تتلوها مصر العليا. وقد اكتفي Sethe في دراسته بهذا التقسيم الزمني مع سرد لبعض نماذج المتغيرات في كتابة هذا الاسم المزدوج لمصر دون تبرير لذلك (Sethe 1907:15).

وهنا، يجدر السؤال عن السبب في هذا التغير حول

ترتيب كتابة هذه العلامات، فهل يرتبط الأمر بأبعاد سياسية، أم دينية، أم لغوية؟

يبدو للباحث أن الأمر هنا لا يعدو أن يكون أحد المتغيرات اللغوية التي طرأت على أسلوب الكتابة، ولا ينفي ذلك احتمالية وجود بعض الدوافع السياسية ذات الصبغة الدينية، فلا غرو أن الأحداث السياسية والدينية في منتصف عصر الدولة القديمة إنما شهدت تقلبًا دل عليه تباين مركز الكهانة وأعضائها ومدى انعكاس ذلك على العمارة والفن. في حين ظلت النواحي الاقتصادية الممثلة في عمليات الإحصاء وتحصيل الضرائب منتظمة بصورة كبيرة، (Muhs 2016:29) لذا، فيجب وضع كل هذه الأمور مجتمعة في الاعتبار.

ولتفسير ذلك من الناحية اللغوية، يجب متابعة مراحل التغير في ترتيب هذه العلامات وكيفية صياغتها؛ فنجدها وقد وردت على نقش صخري بواحة الداخلة (Bergmann & Kuhlmann 2001:120-127) يؤرخ لبعثة القائد «ببي» من عهد الملك «خوفو» من الأسرة الرابعة:

(Kuhlmann 2005:249)

rnpt m-ḫt 13 ṯnwt iḫw ꜥwt nb(t) Tꜣ-šmꜥw Mḥw

العام التالي للإحصاء الثالث عشر لكل الماشية والأغنام في مصر العليا ومصر السفلى

ومن الملاحظ في هذا النص الذي يرجع إلى عصر الأسرة الرابعة – أي بداية التحول في أسلوب الكتابة للاسم– أن الكاتب بدأ بكتابة كلمة tꜣ ثم يبدو أنه استحسن أن يُقدم علامة mḥ في غير موضعها بُغية التنسيق في كتابة الكلمة، وإذ إنها تُعد من العلامات ذات المقطع الأفقي؛ لذا، فيمكن له أن يستغل الفراغ الموجود تحت علامة tꜣ، وقد يؤكد عدم رغبة الكاتب هنا في تقديم الشمال على الجنوب، أن ظهرت العلامات التالية وقد جاءت بترتيبها الطبيعي، وكان الأجدر أذا قصد نية التغيير أن يُلحق علامة 𓅱 بالمتمم الصوتي الخاص بها 𓏏.

وقد يُعد ذلك مقبولاً في ظل قواعد الكتابة في اللغة المصرية القديمة والتي تسمح بنقل وتحريك بعض العلامات إذا ما أثرت على تركيب وتنسيق شكل الكلمة، وهو الإجراء المعروف اصطلاحًا باسم Graphic Transposition، فعلى سبيل المثال غالبًا ما نجد الكاتب وقد استغل الفراغ الموجود أسفل صدر الطائر ليضع أيًا من العلامات الصغيرة بصرف النظر عن صحة الترتيب، مثل 𓅱 فالأصل أن تُنطق تلك العلامة tꜣ إلا إنها قد تأتي في موضع آخر وتنطق ꜣt، وكذلك الحال في اللقب 𓄿𓂋𓉔𓂝 ḥry-ḥb فقد يعمد الكاتب إلى إعادة ترتيب العلامات، لتبدو في صورة أفضل كالتالي 𓄿𓂋𓉔𓂝 . (Gardiner 1953:51) وفي حالات أخرى كان يلجأ إلى حذف بعض العلامات مثلما حدث في كلمتي 𓂋𓂝𓋴 rmṯ وكذلك 𓉔𓈖𓏏𓋴 ḥnḳt إذ تم حذف حرف m من الأولى وحرف n من الثانية لأغراض خطية تتعلق بالوصول للشكل الأفضل من الكلمة (Allen 2014:23).

وتطبيقًا لهذه الخواص في الكتابة، فيمكن تفسير سبب تقديم علامة mḥ لتشغل الفراغ الموجود أسفل علامة tꜣ.

وبمرور الزمن وفي عصر الأسرة الخامسة حدث تطور آخر في كتابة هذا التعبير، إذا أصبحت علامة 𓅱 Mḥw تتبع مباشرة المتمم الصوتي لها 𓏏 mḥ وبذلك تتقدم كليًا على 𓄤 Šmꜥw مصر العليا، كما هو الحال في المثال التالي من مقبرة «كا إم نفرت» بسقارة من الأسرة الخامسة: 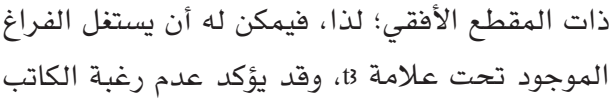

(Mariette 1889:245)

mꜣꜣ.....innt m nỉwwt nt pr-ḏt m Tꜣ-mḥw Šmꜥw

مشاهدة (مراقبة) ... المُحضرة من مدن الأبدية في مصر السفلى والعليا

والأمر ذاته نجده يتكرر في مقبرة «سنجم ايب» من عهد الملك «جد كارع اسسي» من الأسرة الخامسة:

(Urk, I. 64.8)

ỉn ꜣsḫ m wpt ḥtpt nṯry m Tꜣ-mḥw Šmᶜw

أحضرت حبوب من مخصصات (حصص) القرابين الإلهية من مصر السفلى ومصر العليا

إلى جانب ذلك، هناك العديد من الأمثلة المطابقة في أسلوب الكتابة من عصر الأسرة الخامسة وكذلك بدايات الأسرة السادسة (Sethe 1907:15).

ويبدو أن هذا التعديل اللغوي الذي نال من ترتيب العلامات قد لاقى قبولاً واستحسانًا يبلغ حد التمسك والتأييد من قِبل كهنة الإله رع، وبخاصة وأن هؤلاء كان لهم السيادة في مدينة أون (هليوبوليس) – مقر عبادة الإله رع – وتمثل عاصمة الإقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى. ونظرًا لكون عبادة الشمس هي العقيدة الرسمية في البلاد آنذاك، فقد احتلت معابد الإله وكهانتها مكانة عظيمة، فكان كثيرًا ما تضاهي ثرواتهم ثروات العاصمة ذاتها، ما جعل كل من الحكام والرعية يسبغون على كهانتها احتراما شديدًا. (السعدي ١٩٩١، ٧٥) وهو الأمر الذي يتجلى بوضوح في عصر الأسرة الخامسة بعد محاولات تحديد نفوذ كهنة رع في نهايات الأسرة الرابعة، فما كان من ملوك الأسرة الخامسة إلا وأن ابتدعوا ما يعرف باسم معابد الشمس والمسلات، فضلا عن عودة الشكل الهرمي في تصميم مقابرهم (David 2014:207).

ولعل ذلك الاسترضاء كان له انعكاساته على صياغة مصر العليا والسفلى التي نحن بصددها، حيث ظهر في نصوص الأهرامات –التي هي من تأليف وصياغة كهنة رع –بعض الأمثلة الصريحة للرغبة في تقديم مصر السفلى على مصر العليا، وذلك على النحو الآتي: Mḥw ḥnᶜ Šmᶜw (Pyr. 202. c) وقد وردت بهذه الصورة في نصوص الأهرامات الخاصة بالملك «ونيس» آخر ملوك الأسرة الخامسة، إذ يتبين منها وضوح المَقصِد في تقديم مصر السفلى على مصر العليا بعيدًا عن فرضية الخطأ اللغوي، خاصة وأنه قد عمد لإضافة حرف الجر ḥnᶜ بينهما لتُنطق (مصر السفلى مع مصر العليا).

أما في نصوص الأهرامات الخاصة بالملك «مري إن رع» ثالث ملوك الأسرة السادسة وبعدما استقرت الأوضاع على ما يبدو في قبول هذا الأمر، أصبحت ترد بصورة أكثر اختصار في كتابتها على النحو الآتي: Mḥw Šmᶜw (Pyr. 854. e).

ومن هذه الأخيرة، وبالمقارنة مع ما ورد في النقش الخاص بالملك «بيبي الثاني» في وادي المغارة، يمكن التعرف على أن هذا التغيير في كتابة هذا الاسم الذي يعبر عن مصر قاطبة، إنما كان مبعثه التوظيف لقواعد اللغة المصرية القديمة ومرونتها، ثم لم يلبث أن استغل كهنة رع هذا الأمر بما يتفق ومقر نفوذهم في مصر السفلى حتى أصبح التغيير محتومًا خاصة في النصوص الدينية التي كانت من تأليفهم. وقد سمح لهم الملوك بذلك، خاصة في ظل تعدد الأزمات بينهما من قبل وكانت نتائجها وخيمة. ومن ناحية أخرى، كان لإيقان الملوك بدور الكهنة البارز ونفوذهم الذي جعلهم في دور الإشراف على مقابر ومعابد الملوك الجنائزية، لذا فوجب على الملوك توخي حذر الصدام. وتأكيدًا على ذلك، فما إن انتهى عصر

الدولة القديمة وضعف نفوذ كهنة الإله رع، حتى نجد الأمر وقد عاد لما كان عليه، وبات اسم مصر يكتب بصياغته التقليدية التي تتقدم فيه مصر العليا على مصر السفلى في كل من النصوص (Urk, IV: 82.14; 251.16; 972.16; 1828.19; KRI, III: 343.11) والألقاب الوظيفية. (Helck 1958:502; Taylor 2001:16).

الملحوظة الثانية

يظهر في الصف الرابع الرأسي من القسم العلوي للنقش، في السطر الأول الأفقي لقب للملكة «عنخ إن إس مري رع»، أم الملك «بيبي الثاني»، على هذا النحو: (Gardiner & Peet 1952:Pl.9) وجدير بالذكر أن هذا اللقب قد ورد في ذلك النقش بأسلوب مختلف عما كان معمولاً به في عصر الدولة القديمة بشكل خاص – إذ يؤرخ النقش موضوع الدّراسة – وما تلاها من عصور، فقد كان يتم كتابته على النحو المألوف وهو كما يأتي: mwt–nsw بمعنى «الأم الملكية». وقد ظهر هذا الشكل من كتابته منذ بداية الأسرات، إذ جاء للمرة الأولى في ختم من أبيدوس للملكة «مريت نيت» أم الملك «دن» من الأسرة الأولى على النحو السابق (Dreyer 1987:37).

ولتفسير سبب ظهور هذه الكتابة المختلفة لهذا اللقب في نقش الملك «بيبي الثاني» بوادي المغارة، لا بد من الإشارة في بداية الأمر إلى ماهية اللقب التتويجي ودلالته الحضارية.

ظل معروفًا أن اللقب الملكي nsw–bity كان يترجم مجازًا بمعنى «ملك مصر العليا والسفلى»، إلا إن المعنى الحرفي له يعني «المنتمي لنبات البوص والنحلة» رمزيّ مملكة الجنوب، ومملكة الشمال، بالترتيب. ولكن بات من الأفضل أن يترجم هذا اللقب مؤخرًا بمعنى «الملك المزدوج». ويجب الإشارة هنا إلى أن صفة الازدواجية لا ترتبط بازدواجية الأرض في مصر القديمة بين الشمال والجنوب. بل أصبح اللفظ nsw إنما يُعبر عن مؤسسة الملكية الأبدية، والشاهد على ذلك أن هناك العديد من العبارات المُركبة والتي تشير إلى الملكية ولم يظهر بها المقطع bity، وخير مثال على ذلك wḏ-nsw الأمر الملكي (أو المرسوم) وكذلك pr–nsw القصر الملكي وأيضًا sꜣ-nsw الأمير أو ابن الملك. أما لفظة bit فإنما كان يُقصد بها شخص الملك الذي يتولى العرش بصورة مؤقتة. وبذلك يصبح هذا اللقب nsw–bity يجمع ما بين الصفة الإلهية (الأبدية) والصفة البشرية (المؤقتة). (Leprohon 2013:17)

ويؤكد على ذلك Quirke حين أشار إلى أن لقب ḫtmty-bity لا يجب ترجمته بـ«حامل ختم ملك مصر السفلى»، خاصة وأنه لا يوجد ما يقابله في مصر العليا بمعنى ḫtmty-nsw. وهنا تكون الترجمة الأكثر قبولاً هي «حامل ختم الملك الحاكم (الحالي)» (Quirke 1986:123). وهو ما يتماشى مع شخص الملك وفترة حكمه المؤقتة والتي فيها يتبدل الختم وحامله مع كل ملك جديد، دون ثمة ارتباط بأرضي مصر العليا والسفلى.

وعلى ما سبق، فيظهر لدينا طريقتان في كتابة لقب «أم الملك» فإما أن تأتي كما هو مألوف ويمثل الغالبية العظمى من حالات تسجيله على الآثار mwt–nsw ليعني «الأم الملكية» أو أن يأتي بالصورة التي ظهر بها على نقش «بيبي الثاني» وهو mwt–nsw–bity بمعنى «أم الملك المزدوج». والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما هي دلالة الفارق بين شكلي كتابة هذا اللقب؟

استنادًا على ما سبق ذكره، فيمكن القول بأن لقب mwt–nsw إنما يجب أن يُترجم بمعنى «الأم الملكية» التي لها أصول ملكية ويسري في عروقها الدماء الإلهية، أي لابد وأن يكون أبواها من أصول ملكية خالصة وتكون زوجة رئيسية للملك وتحمل لقب «الزوجة الملكية العظمى»، (Graves-Brown 2010:130) وهو ما ينطبق على الملكة «مريت نيت» من الأسرة الأولى وغيرها

ممن حملن هذا اللقب بهذا الشكل المألوف من كتابته. (Cooney 2018: 30).

أما لقب mwt–nsw–bity فيُقصد منه «أم الملك المزدوج» أي أنها أم الملك الجالس على العرش شخصيًا، فلا تنتمي لأصول ملكية، ولربما كانت من إحدى الزوجات الثانويات للملك واللاتي كن إما من بنات أحد الملوك الأجانب أو ابنة أحد النبلاء، وقد شاءت الظروف أن يتولى ابنها العرش. وهذا الأمر الأخير ما ينطبق حرفيًا على أم الملك «بيبي الثاني» والمدعوة «عنخ إن إس مري رع» الثانية، حيث أقدم الملك «بيبي الاول» على الزواج من ابنتي حاكم أبيدوس المدعو «چعو» وحملتا كلاً منهن اسم «عنخ إن إس مري رع» فكانت الأولى أمًا للملك «مري إن رع»، بينما كانت الثانية أمًا للملك «بيبي الثاني» وكلتاهما كانتا من أصول غير ملكية (Goedicke 1955:180-183) .

وجدير بالذكر أن إقحام اسم الأم ليتوسط اللقب الملكي nsw–bity على غير المعتاد في كتابته لم يكن أبدًا كوسيلة للتعبير عن تدخل هذه الأم في الشئون الملكية، باعتبارها وصية على الملك الصغير، فلدينا النموذج الأشهر على الملكة الأم التي لعبت دور الوصية على عرش ابنها وهي الملكة «مريت نيت»، ورغم ذلك حملت لقب الأم الملكية بصورته الطبيعية (Dreyer 1987:37).

بل يمكن تفسير ذلك كما ورد على نقش «بيبي الثاني» استنادًا إلى ترجمة اللقب nsw–bity بـ«الملك المزدوج» سالف الذكر، الذي يجمع بين الصفات الإلهية والبشرية (Quirke 1986:123). إذ تظهر فيه كلمة mwt في موضع يتوسط كلمتي nsw وbity، حيث كان لتقديم علامة nsw على كلمة mwt إنما هو أمر طبيعي لما لها من صفة إلهية، بينما ظلت كلمة bity في موضعها الطبيعي بعد كلمة الأم، خاصة وأنها تُعبّر عن الصفة البشرية للملك الحاكم، ولم تتقدم بدورها عليها وفقًا

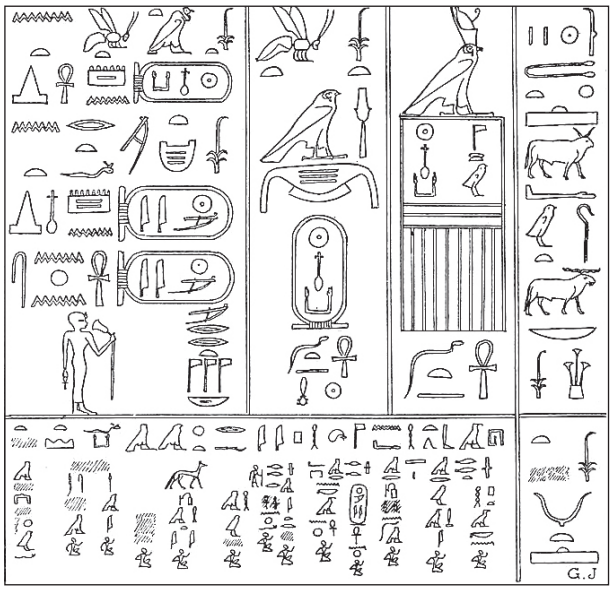

الشكل ١: نقش بعثة التعدين في وادي المغارة من عهد الملك بيبي الثاني (de Morgan, 1896: 236; LD, II, PL.116 a; Gardiner & Peet 1952:Pl.9).

لمكانة الأم عند الابن وذلك تماشيًا مع قواعد التقديم للتبجيل في الكتابة (Gardiner 1953:51).

وهناك أمر آخر، ربما يكون بدوره مبررًا آخرًا لكتابة لقب الأم الملكية على هذه الشاكلة، وقد سبقت الإشارة إلى أن لقب nsw–bity إنما يتسم بصبغة دينية ودنيوية، في حين أن كلمة nsw وحدها تحمل طابعًا دينيًا خالصًا. وعليه، كان يتحدد شكل كتابة لقب «الأم الملكية» وفقًا لطبيعة الأثر الذي ورد عليه، فإن كان يرتبط بإحدى الأمور الدينية أو الجنائزية، فكان يظهر في صورة mwt–nsw أما إن كان الأمر دنيويًا بعيدًا عن الأنشطة الدينية، فكان يأتي بالصورة التي ورد بها على نقش الملك «بيبي الثاني» mwt–nsw–bity وبخاصة أنه يروي أحداث بعثة ملكية للعمل في مناجم الفيروز بسيناء، أي أنه عمل دنيوي خالص؛ ما استدعى ظهور لقب الأم الملكية بهذه الشاكلة.

ويتجلى هذا التفسير بوضوح في عصر الدولة الوسطى، حيث حملت الملكة «تم» أم الملك «سعنخ كا رع منتوحتب» من الأسرة الحادية عشرة ضمن نقوش

تابوتها غير المكتملة كلا الشكلين في كتابة اللقب. (Ward 1986:107) ويبدو من ذلك أنها أرادت التعبير عن كونها الأم الملكية للملك ذو الصورة الإلهية تارة، ثم أم للصورة البشرية للملك تارة أخرى (Maspero 1883:77).

الخاتمة

يتجلى من هذا العرض، أن نقش الملك «بيبي الثاني» في وادي المغارة رغم ما له من أهمية قصوى في معرفة أوجه النشاط الاقتصادي -وبخاصة في مجال المناجم-خلال نهايات عصر الدولة القديمة، إلا إنه يحمل بين سطوره ملاحظات لغوية على درجة كبيرة من الأهمية، ليس على الجانب اللغوي فحسب، بل وكذلك الجوانب الحضارية التي كانت هذه الملاحظات من أهم مخرجاتها.

- فقد أصبح مقبولاً أن تقديم mḥw على šmʿw في هذا النقش لم يكن بمحض الصدفة أو أنها من أخطاء الكاتب، بل كان نتاج تدرج في التغيير بدأت إرهاصاته منذ عصر الأسرة الرابعة، وكان يحكمه في بدايته القواعد اللغوية وإمكاناتها، إلا إنها رغم ذلك لم تخلُ من المؤثرات الدينية التي كان لكهنة الإله رع فيها دور بارز تجلى بوضوح في نصوص الأهرامات، فقد أصبح تبديل العلامات فيها أمرًا مفعولاً تكريمًا لمقر عبادة رع في أون الشمالية.

- أما بخصوص لقب الأم الملكية وشكل كتابته على النقش، فيمكن إيجازها في وجود شكلين للتعبير عن شخص الملك، إما بصورته الدينية المقدسة، والتي يعرف فيها باسم nsw، إذ يمثل المؤسسة دونما تشخيص، والأخرى بصورته الدنيوية المؤقتة. فإن كانت الأم تنتمي للمؤسسة الملكية ولها أبوين من أصول ملكية، فحينها تستحق أن تحمل لقب mwt-nsw. أما إن كانت من إحدى الزوجات الثانويات للملك، فهنا لا يحق لها الانتساب للمؤسسة الملكية ويكفي لها الانتساب إلى شخص الملك الحاكم في صورة اللقب mwt-nsw-bity.

د. عماد أحمد ابراهيم الصياد: قسم التاريخ - كلية الآداب، جامعة الأسكندرية - جمهورية مصر العربية eelsayyad@kku.edu.sa

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

السعدي، حسن ١٩٩١، **حكام الأقاليم في مصر الفرعونية: دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى**، الاسكندرية، مصر.

المراجع غير العربية

Al-Ayedi, A. R. 2006. **Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New kingdom**. Cairo

Allen, J. P.2014. **Middle Egyptian: An Introduction to the Language and Culture of Hieroglyphs**, 3rd ed, Cambridge University Press. Cambridge.

Breasted, J.H.1906. **Ancient Records of Egypt**, vol.1. Chicago.

Bard, K. A.2005. **Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt**, Routledge.

Bergmann, C & Kuhlmann, K. P. 2001. «Die Expeditions des Cheops», **GEO Special,** 5: 120-127.

Bestock, L.2017. **Violence and Power in Ancient Egypt: Image and Ideology Before the New Kingdom**. Routledge.

Cooney, K.2018. **When Women Ruled the World: Six Queens of Egypt**, National Geographic Books.

David, R.2014. **Voice of Ancient Egypt: Contemporary Accounts of Daily Life**, ABC-CLIO. California.

de Morgan**,** J.1896. **Recherches sur les origines de l'égypte**, Paris.

Dreyer, V. G.1987. «Ein Siegel der frühzeitlichen Königsnekropole Abydos», **Mitteilungen des deutschen archäologischen Instituts Abt Kairo,** 43: 33-43.

Eichler, E.1993. **Untersuchungen zum Expeditionswesen des ägyptischeen Alten Reiches**, Gottingen.

Gardiner, A. H & Peet, T. E. 1952. **The Inscription of Sinai**, Part 1, London.

Gardiner, A. H & Peet, T. E. 1955. **The Inscription of Sinai**, Part 2, London.

Gardiner, A. H.1953. **Egyptian Grammar**., 3rd ed, Oxford.

Goedicke, H. 1955, «The Abydene Marriage of Pepi I», **Journal of the American Oriental Society**, 75 (3): 180-183.

Graves-Brown, C. 2010. **Dancing for Hathor:Women in ancient egypt**, Bloomsbury Publishing. London.

Helck, W.1958. **Zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reiches**, Leiden.

Herb, M & Derchain, Ph. 2009. «The landscapes of Ancient Egypt: Intellectual Reactions to the Environment of the Lower Nile Valley». in: O, Bubenzer & M, Bollig (eds), **African Landscapes: Interdisciplinary Approaches**, Springer Science & Business Media.

Kuhlmann, K. P. 2005. «Der Wasserberg des Djedefre: (Chufu 0I/I) Ein Lagerplatz mit Expeditionsinschriften der 4. Dynastie im Raum der Oase Dachla» **Mitteilungen des deutschen archäologischen Instituts Abt Kairo,** 61: 243-289.

LD = Lepsius**,** K.R. 1849-1859. **Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien,** Berlin.

Leprohon, R. J.2013. **The Great Name: Ancient Egyptian Royal Titulary**, Atlanta.

Mariette, A. 1889. **Les mastabas de L'ancien Empire**, Paris.

Maspero, G. 1883, «Notes sur Quelques Points de Grammaire et d`Histoire», **Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde,** 21: 62-79.

Muhs, B. 2016. **The Ancient Egyptian Economy: 3000-30 BCE**, Cambridge University Press. Cambridge.

PM = Porter,B.& Moss ,R.L.B. 1995. **Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings**, vol.7. Oxford.

Quirke, S. 1986. «The Regular Titles of the Late Middle Kingdom», **Revue d'égyptologie,** 37: 107-130.

Saad El-Din, M. 1998. **Sinai: The Site & The History: Essay**, New York University Press.

Sethe, K. 1907. «Die Namen von Ober- und Unterëgypten und die Bezeichnungen für Nord und Süd», **Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde,** 44: 1-29.

Shalaby, N. 2015. «Wadi Magharah: A Cooper and

Turquoise Mine on the Periphery», **Current Research in Egyptology 2014**: **Proceedings of the Fifteenth Annual Symposium**, Oxbow Books: 167-180.

Spalinger, A.1994. «Dated Texts of the Old Kingdom», **Studien zur altägyptischen Kultur,** 21: 275-319.

Taylor, J. A. 2001. **An Index of Male non-Royal Egyptian Titles: Epithets & Phrases of the 18th Dynasty**, London.

Urk = **Urkunden des ägyptischen Altertums**, Leipzig, Berlin.

Ward, W. A. 1986. **Essays on Feminine Tiltles of the Middle Kingdom and Related Subjects**, Beirut.

Ward, W. A. 1982. **Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom**, Beirut.

Warden, L. A. 2013. **Pottery and Economy in old kingdom Egypt**, Brill.

Wb = Erman, A & Grapow, H. 1926:1963. **Wörterbuch der ägyptischen Sprache, 6 vols** Leipzig, Berlin.

Weil, R. 1904. **Recueil des inscriptions égyptiennes du Sinaï**, Paris.